علي الشوبكي

# الدكتورة عاتكة الخزرجي أمام القضاء

على الشوبكي



# الدكتورة عاتكة الخزرجي أمام القضاء

( ساعدت نقابة المعلمين المركزية على طبعه )
بغـــداد ١٩٦٢

الصور : بريشة الفنان حميد المحل

الخط : بقلم كريم حسين الخطاط

الاخراج الفني : مجيد حميد

دار التضامن للطباعة والتجارة والنشر ـ بغداد



الصحافة الادبية فى العراق كاسدة كساد سـوق التمر فى هجر . هذا رأي أقرره عن خبرة ؛ وأقرره عن ثقة ؛ وأقرره عن عقيدة وايمان ..

ومرد هـذا الكساد ـ كما أرى ـ أمران ، أولهما مزاج القارىء العراقى الذي يفضـل السياسـة عـلى الادب .. وثانيهما عجز المجلة الادبيـة عن التغلب عـلى كثير من العقبات التى تعرقل خط سيرها وتمنعها من الوقوف على قدميها لتفرض نفسها على جمهرة القراء .. وأرجـو ألا يطالبنى القارىء الفاضل باثبات ما قدمت من رأي ومـا أوردت من تعليل ، لان ذلك يقتضينى البحث فى المستوى الثقافى فى العراق ، ودراسة نفسية القارىء العراقى عـلى ضوء الاحداث السياسية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها البلاد ، كما يقتضينى دراسة تأريخ المجلات الادبيـة التى صدرت فى العراق دراسة مفصلة تستلزم ذكـر احصاءات تبين أعمارها وعدد النسخ التى كانت تطبعهـا ومقدار الخسائر التى منيت بها وعقد مقارنات بينها وبين المجلات الادبية التى تصدر خارج العراق ؛ ثم التوصل من

كل ذلك الى تحديد الاسباب التى أدت بهـــا الى التدهور والاندثار ·· وفى كل هذا اطالة تؤدي بنا الى الخروج عما نحن فيه ··

الصحافة الادبية فى العراق اذن ـ فى اعتقادي أنا في الأقل ـ كاسدة بائرة ، ولكنني أعتقـد الى جانب ذلك أن فى الامكان الاخذ بيدها وجعل سوقها عامرة رائجة ·· ودواعي هذا الاعتقاد هي أني أومن بأن في مقدور الانسان تذليل أغلب العقبات اذا ما عقد العزم وأعمل الفكر وبذل ما فى طاقته من جهود ·· وبدافع من هذا الاعتقاد قبلت التحرير فى مجلة « المعرفة » العراقية · ودار فى خلدي عند البدء بالعمل ضرورة ابتكار الوان جديدة في الصحافة الادبية تيسر « للمعرفة » اثبات وجودها وشق طريقهـــا فى الحيـاة ·

وكان من بين الابواب التى اعتزمت نشرها ، سلسلة من المحاكمات الادبية يقف فيها رجال الفكر والادب فـــى موقف الاتهام ؛ على أن تصاغ فى قالب يجمع بين الثقافـة والمتعة ، بحيث يسيغه القارىء ويقبل عليـــه ·· لذلك وضعت عشرة أسئلة أرسلت بها الى كل من الدكتـــور عبدالرزاق محيي الدين والدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي كدفعة أولى ، على أن أوجه أسئلة أخـــرى الى غيرهما من النابهين والنابهات فى مختلف فروع المعرفة ·

وتفضلت الدكتورة عاتكة مشكورة فأرسلت بأجوبتها العشرة التي جعلت منها بداية السلسلة ، أما الدكتور محيي الدين فلم تسمح له شواغله الكثيرة ـ على ما يبدو ـ بالاجابة ؛ على الرغم من قطعه الوعد على نفسه عدة مرات ؛ وعلى الرغم من « التبليغ » الرسمي الذي وجهته اليه على احدى صفحات الجزء الاول من مجلة « المعرفة » • ولو أنه أنجز ما وعد لكانت وقائع محاكمته منشورة بين دفتي هذا الكتيب •

وقد شجعني على دفع هذه المسودات الى الطبع نتيجة الاستفتاء المنشور في الجزء الرابع من مجلة « المعرفة » ، والتي جاء فيها أن ٥٠٪ من القراء قد أعجبوا بهذه المحاكمة في الدرجة الاولى من بين موضوعات الجزء الاول من المجلة ، ثم استفسار كثير من القراء عن أسباب عدم مواصلة نشرها في الاجزاء التي تلت الجزء الثاني •

فالى أولئك المعجبين والمستفسرين أبعث بشكري وتقديري ، وأقدم اليهم المحاكمة موصولة الحلقات •

والله من وراء القصد •





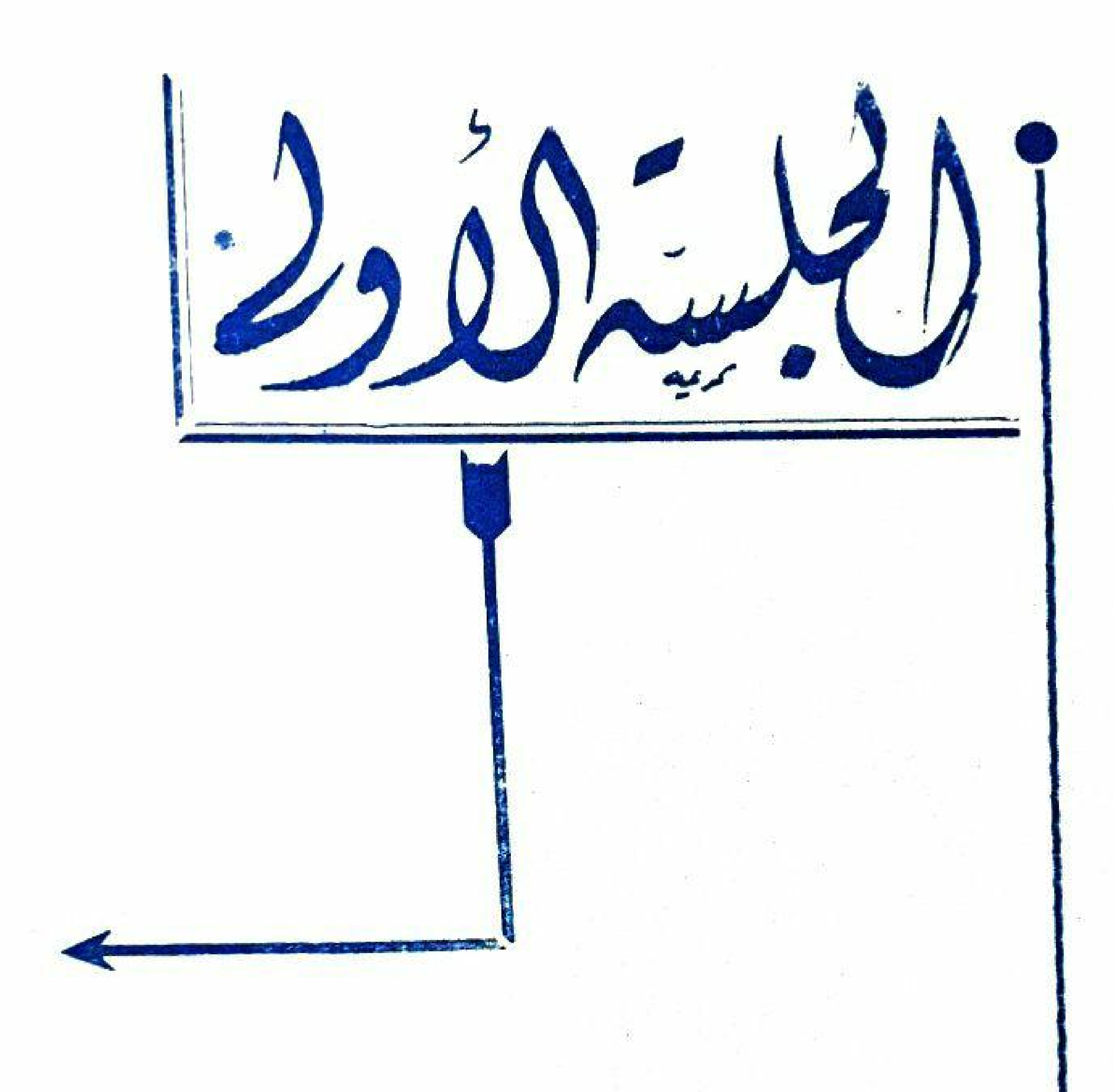
الدكتورة عاتكة أمـام القضاء




**« محكمة المعرفة » من المحـــاكم الفـريدة في تأريخ القضاء فريدة في قضائها ٠٠ فريـدة في مدعيها ٠٠ فريـدة في متهميها ٠٠ فريدة في محاميها ٠٠ فريدة في شهودها ٠٠ فريدة في مكان وزمان انعقادها ٠٠ فريدة في ما تصدره من حيثيات وأحكام ٠٠**

قضاتها من عباد الله المغمورين ، ومدعيها العـــام من الطيبين الطـــاهرين ، ومتهموهـــا من النابهين المشهورين ومحاموها من النوابغ المجلين ، وشهودها من العــــدول المعروفين ٠٠

وهي لا تستقدم المتهمين مصفدين بالسلاسل والاغلال كما ألف الناس ؛ وانما تسعى بنفسها ؛ وبكامل هيئتها الى المتهمين في أي محل يشاؤون ٠٠ فتوجـــه اليهم التهم ، وتناقشهم الحساب ، ثم تصدر عليهم أحكاما لا ينقضهـــا اعتراض ولا استئناف ولا تمييز ٠٠٠ لذلك كله كانت من المحاكم الفريدة في التأريخ ٠٠٠


الجلسة الأولى

عقدت « محكمة المعرفة الادبية » جلستها الاولى للنظر في قضية الاستاذة الشاعرة الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي في قاعة كلية التربية في الوزيرية بناءاً على رغبة المتهمة التي ضمنت تحقيقها المادة الثانية من الباب الثالث من قانون محاكمة الشعراء نافذ المفعول • وقد حضر الجلسة جمع غفير من رجال العلم والادب والفن • وفي الوقت المحدد دخل الرئيس والاعضاء وهيئة الادعاء العام القاعة ، فاستقبلهم الحاضرون بالتصفيق والهتاف • ثم نودي على المتهمة فوقفت أمام منصة القضاء •

الرئيس :

**ما الاسم يا خريدة ( م ) الدهر ترى وما اللقب ؟**

الشاعرة ( بغضب ) :

**سلوا عن الاسم القوافي أو سلوا أهل الادب**
**وسائلوا ان شئتمو**
**فى الارض من هب ودب**

الرئيس ( بلطف ) :

**لا تغضبي بنيتي**

الشاعرة :

**أثرتمو فيَّ الغضب**
**اسمي يجل ذكره**
**اسمي نفيس كالذهب ..**
**وما ترى الداعي الى**
**ترديده ؟ وما السبب ؟**

( تلتفت الى المشاهدين ) :

**أتجهلون من أنا ؟**

( المشاهدون جميعا ) :

**حاشا أخية العرب**

الرئيس :

**لا تغضبي بنيتي**
**فذي أصول المحكمة**

قانونهـا يســري عـلى
أهــل الحجى والمكرمــة

لا فــرق بــين ضـيغم
فى عرفهــا وضيغمــه

الشاعرة ( بحياء ) :

عفــوا عــلى تســرعي
أشــــهد أنى نادمــه

الرئيس :

لا بـأس يا شـــاعرة العرب عدتك اللائمــه

والآن قولي : من محاميك لدفـع التهمــه ؟؟

( يقف شـــيخ جليـــل من المشــاهدين فيقــول : )
أنــا المحـــامى ســيدي
أنــا ابن بحر الجـــاحظ

أنــا الــذي يدفـــع عن
( عاتكـــة ) مــا يُحفِــظ

( يهب العباس ابن الاحنف من بين المشاهدين فيقـول : )

لا ، بل أنــا ابن الأحنــف
أحــق مــن كــل وفي

أدفـــع عن ( عاتكـــة )
بحجـــة لا تنتفـــي

**ذي فرصة العمر فهل**
**تسعفني فأكتفي ؟**

الرئيس ( يخاطب الجاحظ ) :

**عباس أولى منك يا جاحظ**
**فى شرعنا يا سيد العارفين**

(يلتفت الرئيس الى المدعى العام ) :

**هات الذي عندك يا مدعي**
**وبيّن التهمة للحاضرين**
**كي نحسم الدعوى ، وهل نبتغي**
**غير بيان الحق للعالمين ؟**

(ينهض المدعى العام فيسود القاعة صمت رهيب ، ثم يشرع بالقاء الاتهام ) :

**المدعي العام** : سيادة الرئيس ، أصحاب السيادة الاعضاء ... أحييكم اطيب تحية ، وأرجو أن تسمحوا لي ببيان مطالعتي في هذه القضية دونما ديباجة ولا تمهيد ؛ حرصاً على وقتكم الثمين من الضياع ؛ ثم حفظا لحقوق « محمد » الذي ينتظر أمه الماثلة امامكم بصبر دونه صبر الكثير من شعراء الشباب ...

ايها السادة : لقد خاطبت المتهمة أمها الحنون

بقولها :

**أواه لو تدرين ما فعل الجــوى**
**بحشاشـــــة عزّت عليهـــا الآه**

**يدري الورى خبري ولا من لائـــم**
**فهـــواك ما يدعو اليـــه اللـــه**

**فاذا قضيت هـوى فخير شهيدة**
**ماتت ، ولكن فيـــك يا أمـــاه**

أحد المشاهدين :

**للـــه هـــذا الشـــعر ما أجمله**

مشاهد ثان :

**ما أكـــرم المعنى ومـــا أنبـــله**

مشاهد ثالث :

**لا فض فوهـــــا برّة أثبتت**
**وفاءهـــا لأمهـــا الفـــاضلة**

**المدعى العام :** هذا هو شعرها أيها الســـادة ، وقد كفاني المشاهدون مؤونة إطرائه وبيان ما فيـــه من جمال وأصالة ونبل ؟ وهذا هو بيت القصيد في هذه الدعوى ••• فالمتهمة ، مع اجادتها قرض الشعر الذي رأيتم فيه صدق الشعور وبراعة التعبير ، قد هجرت هـــذا الميدان

الواسع الجميل عمداً مع سبق الاصرار ؟ فلم تتحف عشاق الادب بفريدة واحـــدة من فرائدها الرائعة منذ أن حصلت على درجتها العلمية بجدارة واستحقاق ، وكل ما فعلتـه هو أنها تقوقعت في بيت الزوجية ـ ان قبلتم التعبير ـ ترعى زوجها وتحدب على محروسها (محمد) ثم تغدوا الى كلية التربيـــة لتلقي بعض المحاضرات في بعض الايام ليس غير .. والتقوقع والقاء المحاضرات ـ كما لا يخفى عليكم ـ لا يتعارضان مع الشدو والعندلة ان لم يكونا من دواعي التجـويد والابداع .. وبذلك تكون المتهمـــة قد فسحت المجـال للببغاوات لتنتشر على الأيك فتخدش السمع وتفسد الذوق وتعكر المزاج ؟ وتلك جريمة أشك كثيرا في أن يغتفرها لها محاميها العباس بن الاحنف ... وليت المتهمة ـ بعد أن هجرت رياض الشعر ـ تحولت الى ميـدان

آخر من ميـادين الادب والفن ؛ اذن لكان لها في ذلك عذر أو بعض عذر ، ولكنها لم تفعل ، وهذا تقصير واضح متعمد ينطبق على ما نصت عليه المادة السادسة والثـلاثون من ذيل قانون محاكمة الشواعر المجيدات رقم (٣٦) لسنة ١٩٦٠ ...

**سيادة الرئيس ، أصحاب السيادة الاعضاء :**

ان الادعاء العام يسند الى المتهمـة الحاضرة الافعال الجرمية الآتية :

١ ـ هجر المتهمة التغريد في رياض الشعر عمدا مع سبق الاصرار .

٢ ـ عدم انتقال المتهمة الى أي ميدان آخر من ميادين الادب بعد هجرها القريض .

٣ ـ تسبيت المتهمة ـ نتيجة لما تقدم ـ في ظهور ما أزعج الناس من شعر تافـه ركيك . لذا يطلب الادعاء العـام من محكمتكم الموقرة تجريم المتهمة بموجب

المادة المذكورة والحكم عليها بمقتضاها،
وعاشت راية الشعر خفـــاقة في كل
قطر ومصر ، والسلام .

الرئيس ( يخاطب المتهمة ) :

**مـــاذا تقـــول الشـــاعره**
**في مـــا ادعـــاه المدعي ؟؟**

الشـــاعرة :

**أقـــول ان مـــا أتـــى**
**بـــه الأريـــب المدعـــي**

**ظلـــم صـــريح واضـــح**
**يبـــدو لـــكل ســـامع**

**لأنـــه لـــم ينتـــزع**
**مـــن حالتى وواقعـــي**

الرئيس :

**قولي لنـــا صراحـــة :**
**بريئـــة أم مذنبـــه ؟؟**

الشـــاعرة :

**بريئـــة يـــا ســـيدي**
**لســـت انا بالمذنبـــه**

الرئيس :

**اذن أجيبي معجلة**
**عما يلي من أسئلة**

الشاعرة :

**سل ما تشاء انني**
**للحق دوما قائلة**

**الرئيس :**

انت متهمة بالتقصير في حق الشعر ـ وانت الشاعرة المطبوعة ـ لانقطاعك عن الشدو منذ مدة طويلة ، فماذا تقولين ؟

**الشاعرة :**

اللهم اشهد أنني ما انقطعت عن قول الشعر طوعاً ، وما انقطعت عن نظمه زهدا فيه ولا اهمالا له ، فليس أثقل عليّ ولا آلم لنفسي من أن يمر يوم من أيامي دون بحث أو انتاج ! وكيف الى ذلك من سبيل ؟؟ أنا التي أجدني مكبلة بأعباء ثقال أتحملها وحدي صامدة صابرة أمنّي النفس بعسى ولعل ، ومن يدري ؟ فلعل هذا العبء

سيخف فأجد لي فسحة من وقت أتنسم فيها
رَوْحَ الشعر قبـــل ان تلفحني السَّموم
وتحـــول بيني وبين الطريق المقدســـة الى
الأبد ! ..

ولعلك ـ يا سيدي الرئيس ـ ســـائل
أياي عن هذه الاعباء الثقال ، فأقول لك . انها
ادارة بيت وتربية ولد وتدريس في الجامعة
.. كل هذا دفعـــة واحدة ، وعلى كاهل
واحد ؛ هو كاهلي الضعيف !

**المدعى العام :**

هـــذه الحجة ياسيادة الرئيس مردودة ؛ اذ
بامكان المتهمـــة أن تستخدم مربية لتدبير
شؤون البيت وتربية الولد ، ويكون لها بعد
ذلك الوقت الكافي للتحليق في سماء الشعر
كما تشاء ...

**الرئيس ( الى الشاعرة ) :**

ماذا تقولين ؟

**الشاعرة ( بثقة وايمان ) :**

أنا لست ممن يؤمن بأن تسلم السيدة بيتها وطفلها بيد خادم تعنى بهما ؛ والا كان البيت بيت خادم والطفل ربيب حاضنة . الا أن للضرورة أحكاماً تضطر الى الاستعانة اذا عدمت المرأة أحداً من خاصتها يأخذ بيدها ؛ ولكن قل لي : أين هي الخادم التي تعتمد على البيت ؟! وأين هي المربية التي تؤتمن على الولد ؟.. أولست أنا التي تقول :

**واضيعة الاطفال في دارهم**
**يا لليتامى عينهم حائره**

**قد روّعوا في أمهم حية**
**أعجب بها غائبة حاضره**

**وأضحت الخادم أماً لهم**
**وأمست السيدة الآمره**

**واضيعة البيت استبدت به**
**غريرة عن أمرها قاصره**

**غريبة عنه وعن أهله**
**ليست به تربطها آصره**

**لا غرو ان كان لها سلعة**
**وكانت التاجرة القادره**

**الدكتور عبدالرزاق محيي الدين :**

بورك فيك يا بنت خزرج •

**الرئيس ( الى الشاعرة ) :**

السؤال الثاني هو – متى بدأت في قرض الشعر ؟

**الشاعرة :**

لقد كان ذلك وأنا بعد لمّا أزل طفلة صغيرة في العاشرة من عمري •• كان شعراً ساذجاً فيه غرارة الطفولة العذبة ، ولم يأن لهذا الشعر أن ينضج الا بعد سنوات أربع ، فكانت قصائد نشرتها على الناس ؟ وكانت « الشرق » البغدادية أول صحيفة نشرت أولى قصائدي ، وكنت أول شاعرة أذاعت شعرها من دار الاذاعة العراقية بشهادة الاستاذ شاكر علي

التكريتي الـــذي كان مديراً لتلك الـــدار آنذاك ...

**وهنا أعلن الرئيس تأجيل الجلسة الى ما بعد اسبوعين من هذا التاريخ .**

**« الجلسة الثانية » ←**


الجلسة الثانية



عقدت « محكمة المعرفة الادبية » جلستها الثانيــة لمواصلة النظر في قضية الاستاذة الشاعرة الدكتورة عاتكـة وهبي الخزرجي في قاعة كلية التربية في الوزيرية بنـــاء على رغبة المتهمة حسب المادة الثانيـــة من الباب الثالث من قانون محاكمة الشعراء نافذ المفعول • وفي الوقت المحـدد لابتداء الجلسة دخل الرئيس والاعضاء وهيئة الادعـــاء العام القاعة ، فدوى التصفيق والهتـــاف ، وكانت القاعة غاصة بالمشاهدين الذين زاد عددهم اضعافا مضاعفة عمـا كان عليه في الجلسة الاولى • وما ان اتخذ القضـــاة مجالسهم حتى نودي على المتهمة ، ولما وقفت أمام منصـة القضاء بادرها الرئيس بالسؤال الآتي :

**الرئيس :**

سبق أن أوضحت للمحكمة بأنك ابتدأت في نظم الشعر وانت في العاشرة من عمرك المديد ، فبيني لنا الآن من هم الشعراء أو الشواعر الذين تأثرت بهم ؟

**الشاعرة :**

لا أحسبني ممن تأثر بواحد من الشعراء، انما أنا أعجب بالشعر الحي أنىّ قرأته وأنا أمْيَل الى نفائس شعرنا القديم مني الى طرائف جديدنا ، لأني أرى أن الديباجة العربية كانت اذ ذاك أمتن وأصفى ، وهي أقدر من سواها على استثارة اعجابي والعبث بأحاسيسى ، حتى أنه ليخيل اليّ أني أميد عُجْباً وأنا أقرأ بعض روائع العباس أو البحتري أو الشريف الرضي أو المتنبي أو الحمداني ...

**المدعي العام :**

سيادة الرئيس ، أصحاب السيادة الاعضاء ، لقد قالت المتهمة قبل قليل : « أنا أمْيَل الى نفائس شعرنا القديم مني الى طرائف جديدنا » ، وهذه جريرة تؤاخذ عليها ، لذا فان الادعاء العام يوجه الى المتهمة السؤال الآتي :

ألا تجد المتهمة في نفسها ميلا الى قراءة قول أبي ماضي يخاطب الغبار :

**من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟**
**يا موكب الاجيال والاحقاب**

**أمن القبور ؟ فكيف من حلوا بها ؟**
**أهناك ذو ألم وذو تطراب ؟**

**ولهم صبابات لنا ؟ أم غودروا**
**في بلقع ما فيه غير خراب ؟**

**أمررت بالاعشاب في تلك الربى**
**وذكرت انك كنت في الاعشاب ؟**

وعلى م تصعد كالسحابة في الفضـــا
والى التراب مصير كـل ســـحاب ؟

أو قولـــه :

لم يبـــق مـا يسليك غير الـــكاس
فاشرب ، ودع للنـــاس ما للنـاس !

ذهب الشباب على الشجون تبثهـــا
لأخ مؤاس أو لغيـــــــــر مؤاس

وعلى الحيـــاة تحار في أطوارهـــا
وتحـــار في تعليـــل كل نطاسي

ثم استفقت وليس في روض المنـــى
الا الضباب وغير شـــوك اليـــأس

وجـــراح نفس ينظر الآسي لهـــا
فيعـود محتاجـــــا لآخر آس

الحس مجلبـــة الكـــآبة والأسى
قم ننطلق من عـالم الاحســـاس

أو قول علي محمود طه :

أشـــباح جن فوق صـــدر الماء
تهفو بأجنحـــة من الظلمـــاء ؟

أم تلك عقبان السماء وثبن من
قنن الجبال على الخصم النائي ؟

لا ، بل سفين لحن تحت لواء ...
لمن السفين ترى ؟ وأي لواء ؟

ومن الفتى الجبار تحت شراعها
متربصا بالموج والانواء ؟

يا ابن القباب الحمر ويحك ! من رمى
بك فوق هذي اللجة الزرقاء ؟

ووقفت والفتيان حولك ، وانبرت
لك صيحة مرهوبة الاصداء :

هذي الجزيرة ان جهلتم أمرها
أنتم بها رهط من الغرباء

البحر خلفي ، والعدو ازائي
ضاع الطريق ، الى السفين ورائي !!

... وتلفتوا فاذا الخصم سحابة
حمراء مطبقة على الارجاء

قد أحرق الربان كل سفينة
من خلفه الا شراع رجاء

وأتى النهار وسار فيه « طارق »
يبنى لملك الشرق أي بناء

أو قوله في كأس الخيام :

**كلما لألأ في الشـرق السـنا**
**دقت البـاب الاكف الناحلـه**

**أيها الخمـار ! قم وافتح لنـا**
**واسقنا قبـل رحيـل القافله**

× × ×

**صرخت آلامـه في كـوبه**
**فهـوى يثـأر من آلامه**

**انمـا البعث الـذي تشـدو به**
**يقظـة المفجـوع في أحلامه**

× × ×

**أو لا يغـرب في نشـوته**
**شـارب الغصـة في اليوم الاخير ؟**

**أو لا يمعـن فـي شـهوته**
**مسلم الجسم الى الـدود الحقير ؟**

أو قول الدكتور عبدالرزاق محيي الدين :

**بالليـل وما تطـوي يده**
**والفجـر وما يجلـو غـده**

أقسـمت بأنك من كلمـا
تي سـر الليـل أردده
ومن الاصبـاح جـلاء العين حرمت بغيرك أشـهده
يا سـيدتي ، وعلى الابواب محبـك طـال تردده
ضجت حلقـات البـاب لـه
وأرن القفـل وموصـده
وأطلت مشفقـة شـرفا
ت الحي عليـه تسـعده
أفـلا عـدة يتبلغهـا ؟
أفـلا نظـر يتزوده ؟

أو قول أبي القاسم الشابي :

سأعيش رغم الـداء والاعـداء
كالنسر فوق القمـة الشـماء
أرنو الى الشمس المضيئة ..، هازئا
بالسحب ، والامطار ، والانواء ...
لا أرمق الظـل الكئيب ..، ولا أرى
ما في قرار الهوة السـوداء ...
وأسير في دنيـا المشـاعر ، حـالما ،
غردا ـ وتلك سـعادة الشعراء ـ

أصغي لموسيقى الحيـــاة ووحيهـــا
وأذيب روح الكـــون في انشـــائي

وأصيخ للصـــوت الالهـــي الذي
يحيي بقلبي ميت الاصــــــداء

وأقول للقـــدر الـــذي لا ينثني
عـن حــرب آمالي بكـل بلاء :

« لا يطفـــىء اللهب المؤجج في دمـي
موج الاســى وعواصـف الارزاء

فاهـــدم فؤادي ما استطعت فانـه
سيكون مثـــل الصخرة الصمـــاء

النــــور في قلبي وبين جــوانحي
فعلام أخشى السير في الظلماء ! »

أفلا تعجبهـــا مثل هذه النفـــائس ، يا سيادة الرئيس ، ثم تجد في نفسها الجرأة على القول بان الشعر الجـــديد لا يستثير اعجابها ولا يعبث باحاسيسهـــا ، بدعوى ان الديباجة القديمة كانت أمتن واصفى ممـــا هي عليه الآن ؟

**العباس بن الاحنف :**

ياسيادة الرئيس ، ليس في قول الشاعرة ما يمكن أن تؤاخذ عليه ، لانها قالت انها « أمْيَل » الى نفائس القديم ، و « أمْيَل » اسم تفضيل كما تعلمون ، فهي اذن تميل الى قديم الشعر كما تميل الى جديده ، ولم تفضل القديم على الجديد الا لأن نفائس القديم أكثر من نفائس الجديد ، وليس في ذلك حرج ولا تجن ...

**الجاحظ :**

أود أن أضيف الى ما قاله « ابن الاحنف » ان الشاعرة الخزرجية قد قالت : « انما أنا أعجب بالشعر الحي أنىّ قرأته » ، وفي هذا ما ينفي عنها كل اتهام ، ثم هب أنها فضلت نفائس القديم على نفائس الحديث فهل هناك من ينكر

مـا للشـعر القـديم من جزالـة وطلاوة لا يبلغهـا أغلب الشعر الحديث ان لم يكن كله ؟

**الرئيس :**

سـتأخذ المحكمة هـذه الدفوع بنظر الاعتبار عنـد اصدار الحكم ، (ثم يخاطب المتهمـة بقوله) : ما أولى القصـائد التي نظمتها ؟

**الشاعرة :**

من أوائل شعري قولي :

**سـكن الليـل وهـامت بي الفكر**
**فتـذكرت زمانا قـد غبر**

**ذكـريات عاودتني ويحهـا**
**مزقت قلبـي ، وهل قلبي حجر ؟!**

**. . . . . . . . . . . . . .**
**. . . . . . . . . . . . . .**

**واطل البـدر من بين السـحاب**
**فاكتسى الكون بجلبـاب نضـر**

**فسألت البدر : ما هذي الحيـــاة ؟**
**قال : عهــد بعــد حين ينــدثر**

. . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . .

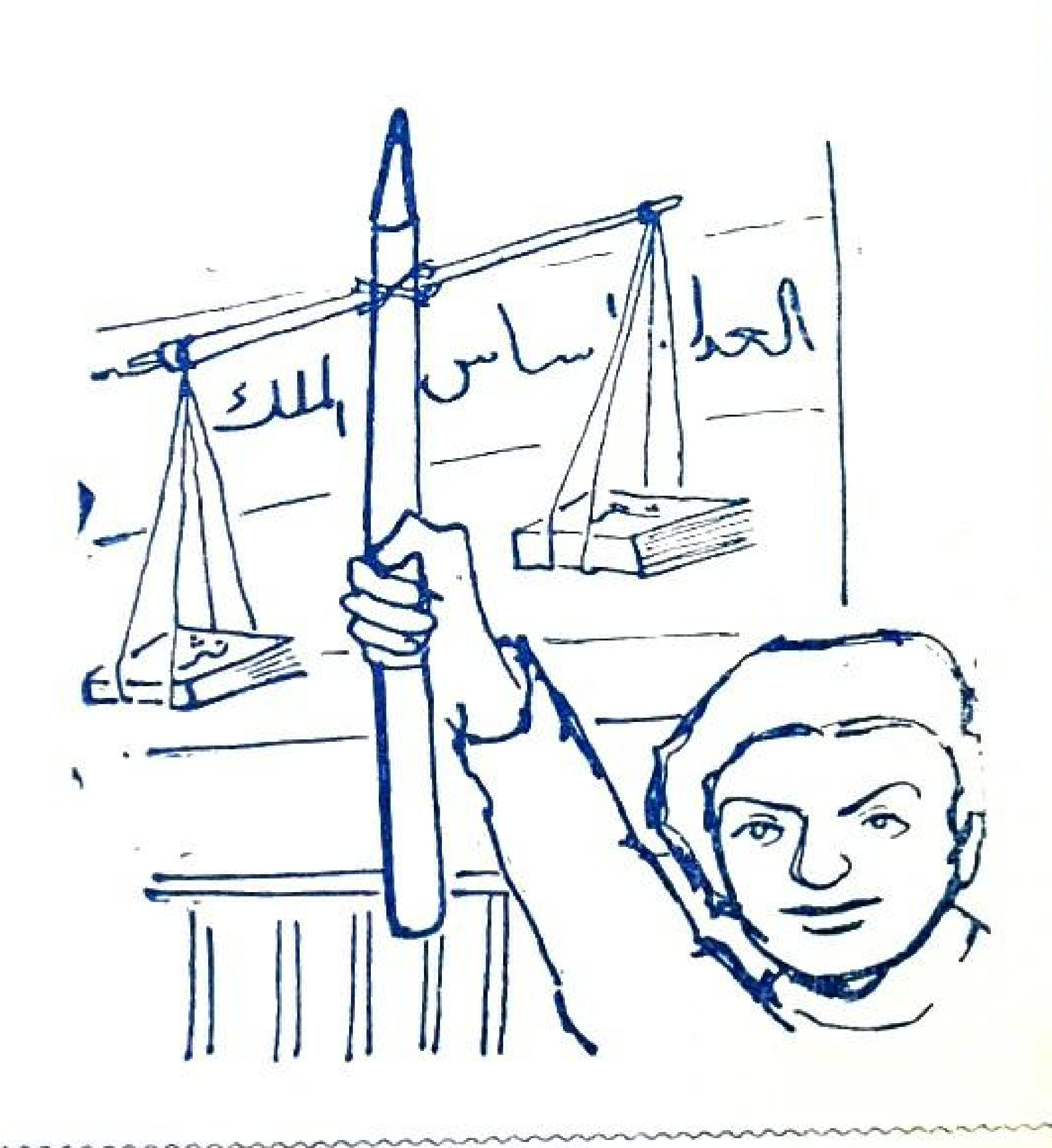
**هذه الدنيـــا وهــذا أمرها**
**انهـــا لهو ولعب للبشــــر**

**الرئيس (ينظر الى ساعته ثم يقول) :**

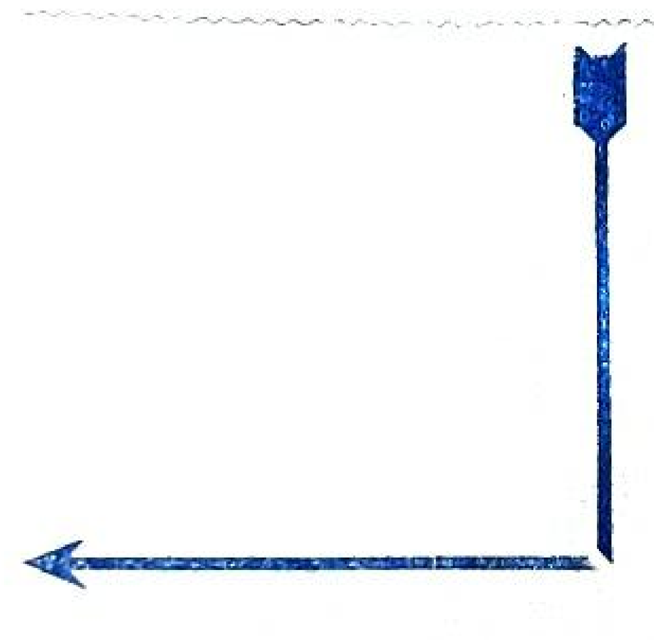
ترفع الجلسة الآن على أن تعقد في مثل
هذا الموعد بعد أسبوعين .

**« الجلسة الثالثة »** ←

● ●


اساس الملك


المجلسة الثالثة



عقدت « محكمة المعرفة الادبية » جلستها الثالثة لمواصلة النظر في قضية الاستاذة الشاعرة الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي في قاعة كلية التربية في الوزيرية تطبيقا لما جاء في المادة الثانية من الباب الثالث من قانون محاكمة الشعراء نافذ المفعول وبناءا على رغبة المتهمة في تعيين المكان المذكور • وفي الوقت المحدد لابتداء الجلسة دخل الرئيس والاعضاء وهيئة الادعاء العام القاعة ، فدوى التصفيق والهتاف ، ثم نودي على المتهمة ؛ وما ان دخلت حتى ضج المشاهدون الذين اكتظت بهم القاعة والشرفات والممرات يهتفون بحياة الشاعرة ويطالبون ببراءتها مما نسب اليها من تقصير • ثم وجه اليها الرئيس السؤال الآتي :

**الرئيس :**

بيني لنا الآن أية قصيدة من قصائدك أحب اليك من سواها ؟

**الشاعرة :**

سؤال محرج والله ؛ يذكرني بجواب الشاعر العربي لمن سأله فيم لايهذب شعره ؟ فأجابه بما معناه : ان قصائده جميعا كأولاده ، كلها حبيب الى نفسه ، فهو يعمى عن عيوبها ولا يكاد يرى منها الا محاسنها ، وأنا - الاخرى - يعسر علي أن أوازن بينها وأفاضل ، سيما وهي قيلت في أغراض متباينة لاتكاد الواحدة منها تشبه الاخرى ؛ اللهم الا في نفسها وروحها .. وان شئت الا أن أجيب فليس بوسعي غير أن أقول لك : ان أحب أبيات لي في الوجدانيات قولي :

**ان كنت تذنب سيدي**
**فالقلب يأبى غير عذرك**

كن من تشـــاء فانــــي
لك مـــا حييت ولا لغيـــرك

احيــــا لعـــلي أن أرا
ك وأجتلي لآلاء فجــــرك

ياسيدي كيف السبيل الى سلوك أو لهجرك ؟!

قلبـــي بحبـــك مؤمن
وأنا بحبـــك لست أشـــرك

وقولي :

أهواه هـــل يبغـــي على
صدق المحبـــة من شهود ؟

ايمـاض الحـــاظي واطراقي وصمتي أو جمـــودي

ووجيب ما بين الضـــلوع وحيرتي بين الشـــهود

مولاي ، رفقـــك قـد قسوت وما قسوت على جليـد

رحمـــاك هـــذي مهجـــة
وأضـــالع لا من حـــديد

وحياتها بين الرسول وبين ساعيـــة البريد !

ولئن غـــدوت وبيننـــا
بحـــر ترامى اثر بيـــد

فلأنت أدنى ـ رغم ذاك ـ الي من حبل الوريد !

أو قولي :

**أخفــــي هــــواه عليـــــه**
**ما بعــــد ســــري ســــر**

**وان خلـــــوت فكلــــي**
**بـــه اشـــــتغال وفكـــــر**

**أحببتـــــــــــه لا يداري**
**وما لنــــا عنـــــه صبر**

**ومن تجنيـــــه بتنـــــا**
**اليــــه منـــــه نفـــــر**

**المدعي العام :**

سيادة الرئيس ، أريد أن أستفسر عما اذا كانت الشاعرة قد قالت شيئا من الشعر في استنهاض الهمم وفي الدعوة الى وحـــدة الصف ؟ واذا كانت قـد فعلت فمـــا أحب قصيدة الى نفسها ؟

**الرئيس (الى المتهمة) :**

أفهمت السؤال ؟

(تنظر الشاعرة الى هيئة المحكمـــة باستغراب مستنكرة توجيه مثل هذا الاستفهام

الذي ينطوي على الاستهانة بفهم من يوجه اليه .. يحدث لغط وتمتمة بين المشاهدين ؛ ثم يسود الصمت فجاءة وتتجه الانظار الى العباس بن الاحنف الذي يهب واقفا فيخاطب الرئيس بقوله ) :

**العباس بن الأحنف :**

يحتج الدفاع ياسيادة الرئيس على توجيه مثل هذا الاستفهام الذي ان دل على شيء فانما يدل على عدم الاعتراف بألمعية الشاعرة وحدة ذكائها ... ويطلب الى المحكمة المحترمة تلافي ذلك ... (يصفق المشاهدون ويهتفون مؤيدين ، .. ثم يتشاور أعضاء المحكمة فيما بينهم .. وبعد قليل يقول الرئيس ) :

**الرئيس :**

تعتذر المحكمة وتأسف للصيغة التي ورد بها سؤالها السابق . (تنطلق الهتافات مشيدة

بعدالـة المحكمـــة ؛ يعلو وجوه المشاهدين البشر والابتهاج ؛ تبتسم الشـاعرة ابتسامة الرضا وتقول ) :

**الشـــاعرة :**

لابأس .

**الرئيس :**

أجيبي يابنيتي عن سؤال المدعي العام .

**الشـــاعرة :**

لقد قلت ياسيدى في الغرض الـــذى أشار اليه سيادة المدعي العام .. أما أحب شعري القومي الى نفسى فقصيدتي التـــي رفعتها الى الرسول الكريم أناجيه فيهـــا بمثواه في « يثرب » ، والاخرى التي رفعتها الى كل عربي ودعوت فيهـا الى وحـــدة الصف ، منها :

**علمـــوا الأيام أنـا أمـــة**
**تنقـــل الخطـو على هدي نبي**
**تســـتمد الـــوحي من قرآنه**
**ســـورا مكتـوبة بالـــذهب**

وترى الموت لـــذيذ المجتنــى
ان دعـا داعي القنـا والقضب

وتخط العـــز في تأريخهـــا
بدمـاء الشـــــهداء النجب

آن ياقـــوم لكم أن تعلمـــوا
وتجـــدوا بعـــد طول اللعب

وحـــدوا الصف ولا تنقسموا
وانحروا ياقوم كيـــد الاجنبي

وحدوا الصف ففي وحـــدتكم
عودة المجـــد وعز العـــرب

الجاحظ :

أحسنت ياحفيدة حسان .

الشـــاعرة :

(مستمرة) . ولي في الوصف (موكب الربيع) و(المكتب المهجور) و(النخلة) ، وكلهـــا حبيبات الى نفسى ، أقتطف لكم من الثالثـــة قولي :

تبـاركت يانخلـــة الشاطئين
ويا آيـة الأعصر الخاليـــــه

نهلت الخلود من الرافدين
فبوركت مسقية ساقيه

ترفين في افقك الشاعري
رفيف الزهور على الرابيه

وتضفين من لونك السندسي
شفوفا مفوفة الحاشيه

وتسقين من خمرك المشتهى
حلالا من الاكؤس الصافيه

وفي طلعك النضر كم تنشرين
على الكون انفاسك الزاكيه

وفي ظلك الرحب عند الحرور
وأكنافه العيشة الراضيه

تباركت في أرضنا جنة
قطوف عناقيدها دانيه

**المدعي العام :**

ما أحب قصائد المتهمة الى نفسها في الاغراض الاخرى ؟

**الرئيس :**

تفضلي بالاجابة •

الشـاعرة :

أحب قصائدي في الفلسفة : (أبناء آدم) و(بين الامس واليوم) وغيرهما كثير ..

وأحب قصائدي في القصة : (شهرزاد) .. وفي الشكوى : (اليتيم الشاعر) .. وفي الحنين الى الوطن : (هوى الوطن) و(قبل الرحيل) و(بعد الرحيل) و(أحباي في بغداد) .. وفي الاجتماع : (وارحمتا للخلق) .. وفي الانسانية : (صراخ الظلم)..

الرئيس :

ما آثارك التي تم طبعها حتى الآن ؟

الشـاعرة :

لم يطبع لي سوى تحقيقي العلمي لديوان العباس بن الاحنف .

المدعي العام :

سيادة الرئيس ، لماذا اختارت المتهمة تحقيق ديوان العباس بن الاحنف موضوعا لرسالتها دون سائر دواوين الشعراء الآخرين ؟؟

الرئيس :

تفضلي بالاجابة .

الشاعرة :

لقد اخترت ذلك لأن العباس بن الاحنف – على فضله – كان مغمورا ؛ لم يهيأ له من ينفض عنه غبار الزمن ؛ وكان مغبونا أيضا ؛ ولا أدل على هذا الغبن من أن يدمجه الدكتور طه حسين بين « المجان المتهرين » وهو العفيف المتصون ، الذى يصح أن يتربع بحق على عرش المتصوفة العاشقين .. ثم ان حلاوة شعر العباس ؛ وروعة جرسه ؛ وصفاء ديباجته ؛ كل هذا أغرى بي أن أعكف على شعر الرجل فأحققه ؛ وعلى حياته فأرسم خطوطها العامة ؛ وعلى شخصية صاحبته « فَوْزٍ » فأميط عن حقيقتها اللثام وأخرجها سافرة للملأ بعد أن أحاطها صاحبها بسور منيع من الحيطة والتكتم ... !

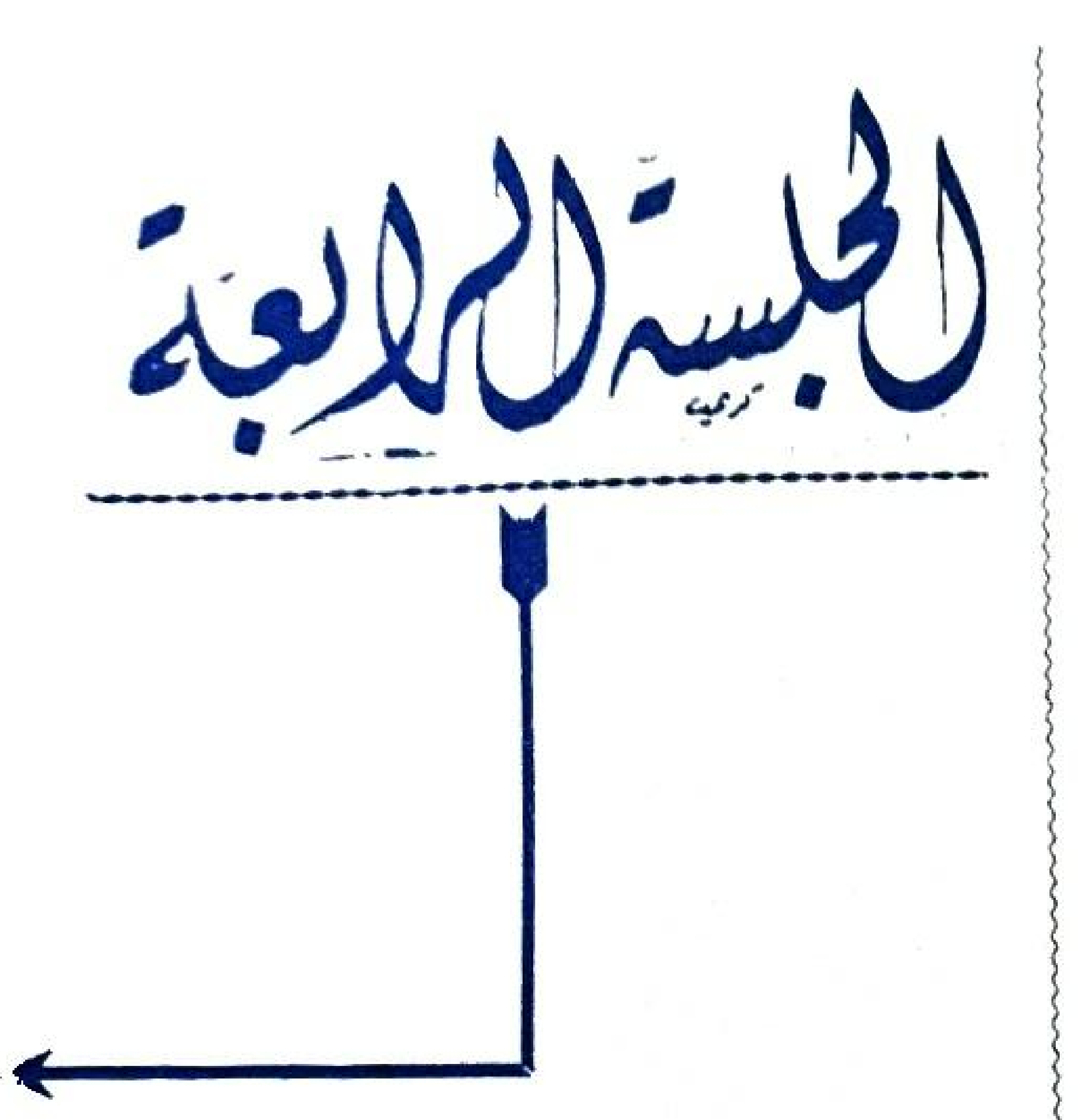
**الجاحظ :**

بوركت يا رمز الوفاء والانصاف .

**الرئيس :**

**ترفع الجلسة الآن على أن تعقد بعد اسبوعين من يومنا هذا ...**

**« الجلسة الرابعة » ←**


الجلسة الرابعة

••

عقدت « محكمة المعرفة الادبية » جلستها الرابعـــة لمواصلة النظر في قضية الاستاذة الشاعرة الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي في قاعة كلية التربية في الوزيرية ، وفي الوقت المحدد لابتداء الجلســة دخل الرئيس والاعضــاء وهيئة الادعاء العام القاعة ، فاستقبلهم المشاهدون بالهتــاف والتصفيق ، ثم نودي على المتهمة فدخلت رافعـــة الرأس ثابتة الخطى ، فدوى التصفيق والهتاف بحياتها ، وانطلقت أصوات تطالب ببراءتها من التهم المسندة اليها •• وبعد أن وقفت أمام منصة القضاء وجه اليها الرئيس السؤال الآتي :

**الرئيس :**

ما رأيك فيما يسمونه بالشعر الحديث أو الشعر الحر ؟

**الشاعرة :**

ان دعاة ما يسمونه بـ « الشعر الحديث » ان هم الا نفر جرفهم تيار التجدد العابث ، فما رعوا حرمة لقديم ؛ ولا أبدعوا شيئا من جديد .. وهؤلاء نفر ممن استهتروا بأوزان الشعر العربي وقوافيه ، وحاولوا أن يقلدوا الشعر الغربي فلم يفلحوا ؛ فأضاعوا عليهم بذلك المشيتين ، فقد عمدوا الى الرموز المبهمة أو المجازات المغلقة وحشروها في كلام مطلق من الوزن حينا ومن القافية أحيانا ؛ وأوهموا أنفسهم أنهم استحدثوا في أدبنا جديدا ، وأنهم حرروا الشعر العربي من قيود ثقيلة يرزح تحتها !! ..

**المدعي العـام :**

سيادة الرئيس ، ان الادعاء العام يعترض على رأي الشاعرة في الشعر الحديث ويسألها :

هل انشـــــاء قصيدة كقصيدة « الربيع والاطفال » مثلا لا يسمى ابداعا ؟؟

**الشـــاعرة :**

أرجو أن يتكرم المدعي العام بتلاوة القصيدة لأستطيع الاجابة .

**المدعي العام ( يتلو القصيدة ) :**

**كأعين الموتى ، على طريق**
**بغـــداد ،**
**كانت أعين الاطفال**
**تبكي وتبكي :**
**انه الربيع**
**عاد الى بلادنا**
**عاد الى الحقول**
**بلا فراشات ، بلا أوراد .**
**وفي بلادنا يصنعون الخمر من دموع**
**أمواتنا ، ومن دم الاطفال**
**ويصلبون الشمس في ساحات**

مدينتي الموصدة الأبواب
مدينتي : بغـداد
بلا أراجيح ، بلا أعياد
تستقبل النهار فيها أعين الاطفال
فلا تقولي : انه الربيع
عاد الى بلادنا
عاد الى الحقول
يدفن موتانا بلا أوراد ،
بلا فراشات ،
بلا دموع ،
... والخ ...

(يقف الجاحظ وهو يرفع يده اليمنى بتؤدة ووقار طالبا الاذن بالكلام) .

**الرئيس :**

تفضل يافولتير الشرق ونابغة العرب .

**الجاحظ :**

ياســيادة الرئيس ، اني ان أعجب لشيء ؛ فعجبي ممن يسمي التوت عنبا أو الجحش مهرا أو الكوخ الحقير قصرا منيفــا ... فالعنب كما هو معروف عنب ليس غير ..

ليس توتا ولا تفاحا ، لأن شكله وطعمه
ولونه وشجرته ؛ بل كل خاصة من خواصه
أو صفة من صفاته تختلف اختلافا بيّناً عن
شكل التوت وطعم التوت ولون التوت وشجرة
التوت ... وقل مثل ذلك في المهر والقصر
اذ تقارنهما بالجحش والكوخ ؛ وان انتظم
المهر والجحش في فصيلة واحدة ، أو اتخذ
القصر والكوخ لغرض واحد ...

واعجب العجب ياسيادة الرئيس ، لو
أنك قلت لواحد من هؤلاء وأنت تشير الى
غراب من الغربان مثلا : « انظر ، ما أجمل
هذا العُقاب ! » لضحك منك وقال : « انه
غراب بن غراب ؛ وليس عقابا ولا ابن عم
عقاب » .. ولكنه لا يضحك من نفسه
ولا يرثي لحسه حين يسمي ما يتجشأ من
هذر وهذيان « شعرا » ، ثم ينعته بالجدة أو
بالحداثة أو بالحرية ...

ولو أنك تماديت في اصرارك على أن الغراب عُقاب ، وأنه من أمنع البزاة والعقبان لقال لك قولة الواثق العليم : « ان الغراب انما سمي كذلك لأنه أسود والعقاب أشهب ؛ وان الغراب مأكول والعقـــاب آكل ؛ وان الغربان تقصر عن التصعيد في أقرب الأجواء بينما تحلق العقبان في كبـــد السماء وأجواز الفضاء » .. ثم لجاءك بألف دليل ودليل على أن الغربان غير البزاة وغير العقبان .. ولكنه مع كل هذا الفهم ـ الفهم الذى يفرق بين الغراب والعقـــاب ـ لا يريد أن يفهم أن الشعر انما سمي كذلك لأنه شعور وعواطف ووجدان ، تترجمها قواف متساوقة وأوزان ، ولو لا هذه القوافي وهذه الأوزان لكان أقرب الى نثر الكتاب أو سجع الكهان .. لا يريد أن يفهم هذا ، لانه لم يوهب الملكة التي تفرق بين الشعر المسكر واللغـــو المضجر ؛ ويصر

على تسمية تخليطه شعرا وبينه وبين الشعر أبعاد ومسافات ، ولا يسميه نثرا وان كان من النثر الممجوج جد قريب ...

ومن حقه - ياسيدي الرئيس - ألاَّ يفهم وألا يفرق ؛ لأن طبعه البليد لا يسعفه بالفهم ولا بالتفريق ؛ ثم لأنه يتصور أن اسمه (الكريم) سينقش بماء الذهب في أول صحيفة من سجل الشعراء الخالدين بمجرد أن ينعت ما يتقيأه من غث الكلام شعرا حديثا ؛ كأن العبلي أخلد من ابن العميد ، أو أن أبا قطيفة أشهر من عبدالحميد ...

ياسيادة الرئيس ، أود - قبل أن اختتم كلامي - أن أعقب على ما ذكرته حفيدة حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي بشأن محاولة هؤلاء العابثين تقليد الشعر الغربي فأقول :

ان هؤلاء العابثين ، الذين ما رعوا حرمة

لقديم ولا أبدعوا شيئا من جديد على حــد
تعبير الشاعرة الماهرة .. ان هؤلاء العابثين
حين قرأوا ترجمة الشعر الغــربي منثورة
غير موزونة ؛ توهموا أن تلك الترجمة شعر
من الشعر ؛ أو أنها هي الشعر الذى سيكتب
له الشيوع والانتشــار في عصر الصواريخ
والاقمار .. توهموا ذلك قياسا على ما شاع
من مخترعات الغــرب في مختلف العلوم
والصناعات ، لاعتقادهم بأن كل ما يفد من
خارج الديار جدير بالتقليد والاقتــداء ..
فانتشت نفوسهم لخفــة المؤونة ؛ وجرت
اقلامهم بعبارات لا تضبطها قواف ولا أوزان ؛
ولا يستهويك في تضاعيفها معنى مقبول في
أغلب الاحيان ...

لقد فاتهم ياسيادة الرئيس أن ما توهموه
شعرا فنسجوا على منواله ان هــو الا نثر
عربي نقل اليهم معاني الشعر الغربي حسب،

ولم ينقل اليهم أوزانه وقوافيه وموسيقاه ..
ولو أنهم قرأوا الشعر الغربي باللغة التي
أنشيء فيها ؛ أو لو أنهم قرأوه مترجما
شعرا لما وقعوا في ما وقعوا فيه ، بل ربما
كان بمقدورهم أن ينتجوا شيئا من الأدب
يمكن أن يستذوق ...

أما الكلام الذى قرأه سيادة المدعي العام
فانه يمثل « أعين الموتى » أحسن تمثيل ؛ ولا
علاقة له بالشعر ولا بالربيع ولا بالاطفال...

ولهذا فان الشاعرة ياسيدي الرئيس
مصيبة فيما ذهبت اليه ، لأنها عربية أصيلة ؛
تحرص على تراث الآباء والاجداد من
الاسفاف والضياع ... واشكركم .

(يجلس الجاحظ وسط عاصفة من
التصفيق الشديد) .

**الرئيس :**

تشكر المحكمة لشيخ الأدباء تعليقه الوافي

وتعقيبه البليغ ، وتعده بأنها ستأخذ ذلك بنظر الاعتبار عند اصدار قرار الحكم .

( تصفيق شديد ) .

**الرئيس :**

**تؤجل الجلسة الى ما بعد اسبوعين من يومنا هـذا .**

**« الجلسة الخامسة » ←**




الجلسة الخامسة

●●

عقدت « محكمة المعرفة الادبية » جلستها الخامسة لمواصلة النظر في قضية الاستاذة الشاعرة الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي في قاعة كلية التربية في الوزيرية بناءا على رغبة المتهمة في تعيين المكان المذكور . وفي الوقت المحدد لابتداء الجلسة دخل الرئيس والاعضاء وهيئة الادعاء العام القاعة ، فاتخذوا مجالسهم بين تصفيق المشاهدين وهتافهم . ثم نودي على المتهمة فاستقبلتها الحناجر هاتفة بحياتها ومطالبة ببراءتها ، وكادت أكف المشاهدين تتمزق من شدة التصفيق . وما ان وقفت أمام منصة القضاء حتى ابتدرها الرئيس بالسؤال الآتي :

الرئيس :

هل فكرت الشاعرة في اخراج ديوان يضم شعرها النفيس ؟ ومتى ؟ .. ثم ما الاسم الجميل الـــذى عزمت على اطلاقه على الديوان ؟؟

الشـــاعرة :

نعم ياســـيدي ، فكرت في اخــراج ديواني « أنفاس السحر » ، الذي حالت بيني وبين طبعه ظروفي الحالية .. ومن يدري فلعــلي مستطيعـــة في القريب أن أنشره على الناس في طبعة حديثة ، وأن أخرجـــه بالثوب الذي أريده لـــه ، فهو هواي الاول وولدي البكر وصديقي الذي لن يخون وعدتي التي بها أعتد ...

المدعي العام :

سيادة الرئيس ، يلاحظ الادعاء العام أن المتهمة تهرب دائما من التهم المســندة

اليها بحجة ظروفها الحالية ؟ فقـــد عللت سبب صدوفها عن قول الشعر في الجلسة الاولى بظروفها الحالية ، وتعلل الآن عدم طبعها ديوانها بالحجة نفسها .. أو لم يكن باستطاعتها تقديم ديوانها الى وزارة المعارف لتحصل على مساعدة مالية لطبعه ؟؟

**الرئيس :**

ماذا تقول الشاعرة ؟

**الشـــاعرة :**

ليس تقديم الديوان الى وزارة المعارف ياسيادة الرئيس كل شيء في الموضوع ، فقد تمنح الوزارة مساعدة ماليـة للطبع ، ولكن : من ينتخب الورق الجيد ؟.. ومن يختار المطبعة الملائمة ؟ .. ومن يبحث عن الخطاط والرسام ومعمل الزنكوغراف؟.. بل من يشـرف على جودة الطبـع وأناقة الاخـراج اذا تم التغلب على كـــل تلكم

الصعاب ؟؟ !!

الوقت ياسيدي •• الوقت هو الــذي يحول بيني وبين تحقيق ما أروم ، ويعلم الله لو كان لي متسع من الوقت لما تباطأت ولا تأخرت ••

**المدعي العام :**

هذه ياسيادة الرئيس تعلات غير واردة ••• (يقف العباس بن الاحنف طالبــا الأذن بالكلام ، فيأذن له الرئيس) •

**العبــاس :**

عجيب والله ياسيادة الرئيس أمر بعض اخواننا رجال القضاء •• انهم يتزمتون في تطبيق النصوص القانونية تزمت الحنابلة فــي أمور الدين ؟ حتى لتخــالهم ـ من شـــدة تزمتهم ـ قد تناسوا نصوص القانون الروماني الذي يرجح الأخذ بحسن النية على الأخــذ بسوء القصد عند توجيه الاتهــام ؟ والقانون

المذكور من جملة ما كانوا في عهـد التلمذة يدرسون ...

وتراهم ياسيادة الرئيس ، حين تعوزهم الحجة على ادانة ضحاياهم من الابرياء يلجأون الى تمثيل دور « الذئب » في قصة « الحمل والذئب » المعروفة ، وما عبـارة سيادة المدعي العام التي خاطب بها الشاعرة الخزرجيـة قائلا : « هذه تعلات غير واردة » الا ترجمة لقول الذئب للحمل بعد أن أعياه الاتيان بدليل على ادانته : « اذن لابد أن يكون أحد أجدادك هو الذي شتمني في العـام الماضى » جاءت بشكل اصطلاح قانوني ...

لقد استمعتم الى الشـاعرة الماهرة وهي تعدد من أعباء الطبع والنشر ما يجهد الرجل المتفـرغ ؟ فكيف بالله عليكم ينهض بتلك الاعباء قسيمة توزّع وقتها وجهدهـا تدريس

الطلبة وتدبير البيت ورعاية الولد ؟؟..

ياسيادة الرئيس ، لو حللتم قول الشاعرة في ديوانها : « .. فهو هواي الاول ، وولدي البكر ، وصديقي الذي لن يخون ، وعدتي التي بها أعتد ... » لو حللتم هذا القول تحليلا دقيقا لانتهيتم الى أن فتاة خزرج من أحرص الناس على اخراج « أنفاس السحر » الى الوجود ؟ لسبب واحد فقط ، هو أنها لا تعدل بـ « أنفاس السحر » شيئا في هذا الوجود ... وفي هذا « ورود » صريح وأكيد ، تنهار عنده عبارة سيادة المدعي العام « تعلات غير واردة » انهيار البناء الذى لا يقوم على أساس ...

(يجلس العباس وسط عاصفة من التصفيق) .

**الرئيس (الى الشاعرة) :**

ما نصائحك للناشئين من شعراء الشباب ؟

الشاعرة :

نصائحي للناشئين من الشعراء تتلخص في أن يطيلوا الوقوف أمام نفائس أدبنا القديم ، وأن يتخذوا منها الاساس فيما ينظمون ، وأرجو لهم ألا يستهتروا بتراثنا المجيد ، لأن من لم يكن له ماض فلن يكون له حاضر أو مستقبل أبداً .. كما وأرجو لهم ألا تتجاذبهم بعض التيارات التي تلهج بأدب الغرب زاعمة أنه هو الادب ولا شيء غيره ؟ فيتعلقوا به محاولين تقليده فيعجزون ، وان هموا بالعودة الى آدابهم بعد أن تنكروا لها أحسوا في أنفسهم عجزا عن اللحاق بها ، فينتهي بهم الامر أن يضلوا بين الادبين ، وأن يكونوا من أمرهم بين بين ...

كما أرجو من الشباب أن يخففوا من حدة ثورتهم على الوزن والقافية ، اذ أن صعوبة الوزن والقافية لا يشكوها شاعر مبدع

مطبوع ، انما هي عقبة كأداء في وجه النظامين المقلدين .. وليعلم الشبـاب أن جمال شعرنا العربي آت من هذا الايقاع الموسيقي المنغم ؛ واعجاز شعرنا العربي آت من رصانة قوافيه واتساق أنغامه . وليصدقني الشبــاب اذا أكدت له ان الشـاعر الاصيل لا يلقى أي عنت في هذين .. انما تتسق له الأوزان من تلقائها وتأتيه قوافيه طيّعة مختارة ، وليصدقوا معي أبا الطيب وليترحموا عليه اذ يقول :

**أنام ملء جفوني عن شـواردها**
**وتسهر الخلق جراهـا وتختصم**

وخير للشـباب أن يكونوا على حظ من الثقافة الادبية الاوربيـة ، وأن يوائموا بين ما أخـذوا من آداب العرب وآداب الغرب ليخرجوا على النـاس بأدب جامع لخصائص الشرق والغرب ، وفيه جلال القديم الى طرافة الحديث ...

الرئيس :

يتفضل العباس بن الاحنف محامي المتهمة بالقاء الدفاع • (يقف العباس بن الاحنف ، فتشرئب اليه الاعناق ، ويسود القاعة صمت مريع) •

العباس :

سيادة الرئيس ، أصحاب السيادة الاعضاء : أحييكم أجمل تحية ، وأشكر لكم تفضلكم بالموافقة على تطوعي للدفاع في هذه القضية الفريدة أجزل الشكر وأطيبه ؛ فقد أتحتمو لي فرصة يتمناها كل شاعر وكل أديب • وهل يتمنى أديب أكثر من أن يتشرف بالمثول أمام محكمة من محاكم الادب ليجلو الحق الا بلج ويدحض الباطل اللجلج ؟؟ !!

أم هل يحلم شاعر في أكثر من أن يقف أمام محكمة نزيهة كمحكمتكم الموقرة هذه يدفع عن شاعرة كريمة من شواعر امة

العرب المجيدات ما أصابهـا من ظلم فاضح
وغبن صريح ؟؟!!

لا أعتقد أن أحـدا من أرباب الشعر
والادب يتمنى أكثر من ذلك أو يحلم فـي
أكثر من ذلك ...

ولا يسعني أيها السادة ـ وأنا فخـور
بموقني هذا ـ الا أن أعود فأكرر لكم شكري
واحترامي وتقديري ...

ياحضرات القضاة :

هناك ملاحظة أود تبيانها قبل أن استرسل
في تفنيد ما ورد في قرار الاتهام من مزاعم
ومغالطات ؛ تلك الملاحظة هي : أني لم أقف
هذا الموقف الحبيب الى نفسى ردا لبعض ما
للشاعرة الماهرة في عنقي من أفضال ؛ وهي
كما لا يخفى عليكم قد غمرتني بمعروفهـا
حين أزالت ـ بتحقيقها ديواني وبكشفهـا
للناس حقيقة شأني ـ مالحقني من ظلم وقسوة

وغبن ؛ اذ ليس ميدان القضاء موطنـــا لرد الجميل لمن أولى الجميل وأسبغ المعروف ..

واذا أضفنا الى ذلك أني ممن يوقنـــون بأن ليس في مقدور أي محام ـ مهما أوتي من براعة وألمعية وحدة ذكاء ـ أن يبريء مذنبا في أية ساحة من سوح قضاء الأدب أو الفن أو المعرفة ؛ ظهر لكم بكل جلاء أني لم أسع للوقوف هذا الموقف الا لاعتقادي الجـــازم بأن الشاعرة الخزرجية بريئة مما نسب اليهـا براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وأن واجبي كشاعر هو الذي دفعني الى المبادرة الى رد الظلم عمن رماها المتجنون بالتقصير والاهمال والعقوق .. ورد الظلم عن المظلوم ـ كمـا تعلمون ـ غاية ما يسعى اليـه كل ذي حس مرهف وقلب طيب رقيق ...

سيادة الرئيس ، أصحاب السيادة الاعضاء :

لقد أسند الادعاء العام الى موكلتي المخالفات

الثلاث الآتية :

١ - هجر المتهمة التغريد في رياض الشعر عمدا مع سبق الاصرار .

٢ - عدم انتقال المتهمة الى أي ميدان آخر من ميادين الأدب بعد هجرها القريض .

٣ - تسبيت المتهمة - نتيجة لما تقدم - في ظهور ما أزعج الناس من شعر تافه ركيك .

ثم طلب تجريمها بموجب المادة السادسة والثلاثين من ذيل قانون محاكمة الشواعر المجيدات رقم (٣٦) لسنة ١٩٦٠ ، والتي تنص على ما يأتي : « **تعاقب بالنسيان ؛ وبالحرمان من حضور الندوات والمؤتمرات الادبية والفنية ؛ ومن النشر في الصحف والمجلات لمدة لا تتجاوز السنتين كل شاعرة مجيدة أو أديبة قديرة هجرت رياض الشعر والأدب عمدا مع سبق الاصرار ، وللمحكمة أن تأخذ بنظر الاعتبار بعض الظروف القاهرة التي لا يمكن التغلب عليها ، فتخفف الحكم**

**بما يتناسب وتلك الظروف ٠ » أ هـ ٠**

ياحضرات القضاة :

عند انعام النظر في هــذه المادة التي طلب الادعاء العام تجريم الشاعرة البريئــة بموجبها نجد أنها تنص صراحة على أن يكون هجر رياض الشعر والأدب عمدا مع سبق الاصــرار ، أي ، اذا لم يتحقــق ركن « **الهجر العمد** » فلن تكون هنــاك جريرة تستوجب العقوبة التي فرضتها المادة المذكورة .. وهذا ـ كما ترون هو التفسير المنطقي للنص ، ولا اجتهاد في مورد النص كمــا يقول فقهاء القانون ...

فالقول الفصل اذن بين الادانة والبراءة في هذه الدعوى يكمن في الجواب الصحيح عن هذا السؤال :

« هل الشاعرة الخزرجية هجرت التغريد في رياض الشعر والأدب عمــدا مع سبق

الاصرار ؟؟ »

يقول الادعاء العام : نعم .

ويقول الدفاع : لا .

وسأناقش الموضوع من جوانبه المختلفة ليتبين لكم أي الجوابين ينتصب شامخا يهلل له الحق ويكبر له الصواب ...

يقول الادعاء العام : نعم ، هجرت عاتكة التغريد في رياض الشعر والأدب عمداً مع سبق الاصرار .. وكل ما تشبث به لحمل المحكمة الموقرة على تصديق هذا الزعم هو : « **ان المتهمة تجيد قرض الشعر الذي يتمثل فيه صدق الشعور وبراعة التعبير ؛ ولكنها لم تتحف عشاق الأدب بفريدة واحدة من فرائدها الرائعة منذ أن حصلت على درجتها العلمية بجدارة واستحقاق .** » .. كما جاء في مطالعته في الجلسة الاولى ..

ويبدو لحضراتكم عند استكناه ما ورد بين سطور هذا الاتهام أن سيادة المدعي العام

قد مزج السم بالدسم بكل لباقة ومكر • فقد جمع صدق شعور الشاعرة وبراعة تعبيرهـا الى افتعال تمردها وعدم استجابتهـا لدواعي الادب امعانا في التهويل وايهاما المحكمــة الجليلة بفداحة الامر لكي تأخذ بوجهة نظره التي لا تصمد أمام نقاش •••

ذلكم مجمل ما ورد في صحيفة الاتهام •• أما الدفاع فيقول : لا ، ويقولها بالتشديد •• لا ، لم تهجر عاتكة التغريد في رياض الشعر والادب عن طواعية واختيار •• ولم تهجره حبا في الهجر أو رغبة في العناد والاصرار ، واليكم دليله الواضح وضوح الشمس فــي رائعة النهار •••

لقد عادت المتهمة البريئة الى الوطن بعد أن حصلت على دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون •• عادت فأطلقت قصيــدة « النخلة » وقصيــدة " فلســفة الكون "

وقصيدة « كتمان » وقصيدة " الى كل عربي » وقصيدة « ؟ » (استفهام) وقصيدة « تحية الزعيم والشعب » التي قالت فيها :

**قفوا صفـــا الى جنب الزعيم**
**وهنوا الشعب بالبطـل الكريم**
**شـباب الرافدين ومن يرجي**
**سـوى الاحرار للامر العظيـم**
**نشدتكم على الجلى اتحـــادا**
**واحبـــاطا لسـعيهم اللئيـم**
**ولا تتفـــرقوا يمنى ويســرى**
**عن الدرب الســوي المستقيم**

الى أن تقول :

**بني وطني فمـا أحلى التـآخي**
**واشـــفاق الحميم على الحميم**
**وشـدّ يد بأخرى بعـــد قطع**
**وضم الصف كالعقـــد النظيم**
**ولا تثنوا الى الاحقـــاد عطفا**
**فانّ العفـــو من شيم الحليم**

ثم أرهقتها أعباء ثقال ؛ تحملتهـا صامدة صابرة ، وبعد مدة وجيزة فطنت الى أن هذه الاعباء قد شغلتها عن التغريد بعض الشيء ،

فانتفضت مرتاعة نافرة ؟ وتلفتت في أرجاء الدوح الذي طالما أطرب شدوها أغصانه وأزهاره ، فاذا المكان قفر ؟ واذا الازهار والاوراق باهتة يدب فيها الذبول .. هناك صاحت بمرارة :

ذي رعشات النور في مخدعي
تحكي خفوق البدر بين الغمام

أو مثل ومض الحب في الاضلع
أو كانبثاق الطيب بين الكمام

●●

وذي الوريقات على مكتبي
ترف بيضا كنجوم الصباح

أو كرفيف الحلم المذهب
على وجوه مترفات ملاح

●●

وما لروحي ساكنا لا يميد
قفرا كمثل البلقع الخاويه ؟!

وأين وحيي ؟ أين بيت القصيد ؟
أمـات ؟ لاوزن ولاقافيــــــه !

●●

بل أين لحني المســـتهام الطروب
يندى رقيقــا كنسيم السحر ؟!

أصـــداؤه بين حنــــايا القلوب
ترن فيهـــا كرنين الـــوتر !

●●

وتلك أقلامي فمـــا بالهـــا
في صمتهـــا مغــرقة لاتبين

أســـاءها من دهرها حالهـــا
فكانت الخرسـاء في المفصحين ؟!

●●

وما لكتبي قد علاها اصفرار
وقد بدت كاسـفة متعبـــه !

اراعها أن قد كساها الغبـــار
من بعد تلك الحلة المذهبه ؟!...

●●

وان كنتم في ريب من ذلك فارجعوا الى قصيدة « المكتب المهجور » المنشورة في مجلة « العربي » الكويتية عام ١٩٥٩ـ أي بعد نيلها درجتها العلمية بثلاث سنوات ـ لتتأكدوا من صحة ما أقول ...

ياحضرات القضاة :

الا ترون معي ـ بعد الذي قدمت ـ بأن ما ورد في صحيفة الاتهام قد انهار من الاساس ؟؟

أيستقيم بعد الآن أن ترمى المتهمة بأنها لم تتحف عشاق الأدب بفريدة واحدة من فرائدها الرائعة بعد حصولها على درجتها العلمية في حين أنها أطلقت عدة أغاريد جميلة لا اغرودة واحدة ؟

أيجوز في منطق أن تحاسب المتهمة على عدم انتقالها الى ميدان آخر من ميادين الأدب

أو الفن ؟ وقد ثبت لكم ـ بما لا يقبل الشك ـ أنها لم تكن بالهاجرة ولا بالمقصرة ؟

ثم أيصح بعد ذلك أن تكون المتهمة قد تسببت في ظهور ما أزعج الناس من شعر تافه ركيك كما جاء في مطالعة الادعاء العام؟!

ان الدفاع ـ ياحضرات القضاة ـ ليتساءل بعجب واستغراب : كيف يكون القمري مسؤولا عن نقيق الضفادع أو نعيب الغربان حين تقتحم الروض فتعكر الامزجة بالنقيق والنعيب ؟!

●

سيادة الرئيس ، اصحاب السيادة الاعضاء :

اني اذ اترك المتهمة البريئة وديعة بين أيديكم وهي مرفوعة الرأس ناصعة الجبين ؛ أطلب الى المحكمة المحترمة تبرئة ساحتها مما نسب اليها ظلما وعدوانا ، سائلا العلي القدير أن يلهمكم الصواب والسداد ، وأن

يوفقكم لما فيه خير الأدب والفن . وعاشت
محكمة المعرفة منارا عاليا لكل معرفة ...

(يجلس العباس بن الاحنف وسط عاصفة
من التصفيق الشديد) .

**الرئيس (الى المتهمة) :**

ألديك ما تقولين ؟

**الشـــاعرة :**

لا .

**الرئيس :**

ترفع الجلسة للمداولة واصدار قرار الحكم.

(وبعد فترة دامت أكثر من نصف ساعة
عادت المحكمة الى الانعقاد لاصدار قرار الحكم)

# قرار الإدانة

**الاحالـة :**

احيلت المتهمـــة الدكتــورة عاتكة وهبي الخزرجي الى محكمتنا بموجب أمر الاحالة ذي العـــدد (١) والتاريخ ١٨-١٢-١٩٦٠ لتحاكم وفق المادة السادسة والثلاثين من ذيل قانون محاكمة الشواعر المجيدات رقم (٣٦) لسنة ١٩٦٠ ، واحتفظت قضيتها بعدد ١/٦١

**ملخص القضية :**

علمت الاوساط الأدبية والفنية أن المتهمة بعـــد أن حصلت على دكتوراه الدولة من السوربون تمردت على الالتزامات المتعـارف عليها في دنيا الأدب وتنكرت لمسؤوليتهـــا كشاعرة عربية مجيدة ، فلم تتحف عشـاق

الأدب بفريدة واحدة من فرائدها الماتعة الرائعة ، مما أدى الى ظهور ما أزعج الناس من شعر تافه ركيك .

**اجراءات المحكمة :**

استمعت المحكمة الى مطالعة الادعاء العام الذي طالب بمحاكمة المتهمة حسب المادة المحالة بموجبها . ولما سئلت المتهمة عما جاء بقرار الاتهام أجابت :

**بريئة يا سيدي لست أنا بالمذنبه**

ولما سئلت عن سبب انقطاعها عن قرض الشعر ، قالت انها ما انقطعت طوعا ولا زهدا ولا اهمالا ، وانما حال بينها وبين ما تروم ادارة بيت وتربية ولد وتدريس في الجامعة . ولما سئلت عن سبب عدم استخدامها خادما تعاونها في شؤون البيت وفي تربية الولد قالت : أين هي الخادم التي تعتمد على البيت ؟ وأين هي المربية التي تؤتمن على الولد ؟ ..

أو لست أنا التي تقول :

واضيعــــة الاطفـــــال في دارهم
ياليتـــــامى عينهم حـــائره

قـــد روعوا في أمهم حيــــة
أعجب بهـــا غائبـــة حاضره

وأضحت الخـــادم أما لهــــم
وأمســــت الســـيدة الآمره

واضيعــــة البيت استبدت به
غريرة عن أمرهـــا قـــاصره

وبعد أن وجهت اليها المحكمة بضعة أسئلة وناقشها الادعاء العام في عدة أمور ؛ استمعت المحكمة الى مرافعة العباس بن الاحنف ممثل الدفاع ، ثم اعلنت ختام المرافعة .

**النتيجة :**

تبين للمحكمة أن المتهمة وان كانت قـــد أطلقت عـــدة أغاريد في الفترة التي تلت حصولها على درجتها العلمية ؛ الا أنها لم تف بالالتزامات الشعرية الملقاة على عاتقهـــا

كما يجب ، لذلك قررت تطبيق المادة السادسة والثلاثين من ذيل قانون محاكمة الشواعر المجيدات رقم (٣٦) لسنة ١٩٦٠ بحقها بعد أن أخذت بنظر الاعتبار ظروفها الحالية .

صدر القرار باتفاق الآراء وأفهم علنا .

**الرئيس**

**العضو** **العضو**


قرار الحكم

تشكلت محكمة المعرفة الأدبية بتاريخ ١-٣-١٩٦١ المأذونة بالقضاء باسم الأدب والفن الصحفي وأصدرت حكمها الآتي :

١ ـ حكمت المحكمة بالزام الدكتورة عاتكة وهبي الخزوجي نظم وقائع جلسات هذه المحاكمة شعرا في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٦٢ ٠

٢ ـ حكمت المحكمة بالزام الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي طبع ديوانها (أنفاس السحر) في مدة لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ صدور هذا القرار ٠

٣ ـ حكمت المحكمة بالزام الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي نشر ولو قصيدة واحدة من روائع شعرها في كل شهرين مرة في الاقل ٠

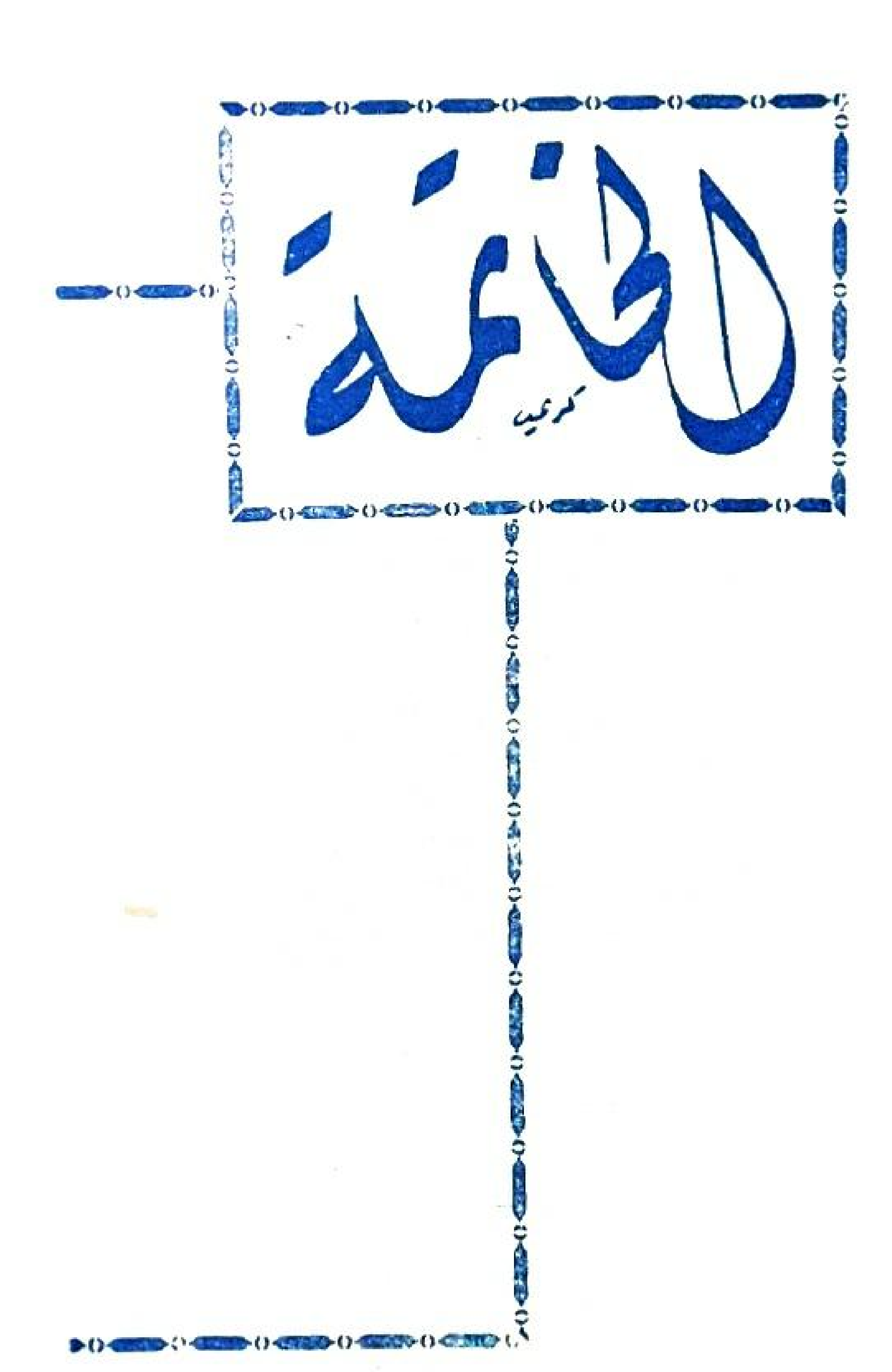
صدر القرار باتفاق الآراء وأفهم علنا ٠

الرئيس

العضو

العضو




الخاتمة

كتبت هـذه الفصول تمشيا وروح الصحافة التي تتطلب السرعة وتتوخى الايجاز ، ثم تركت مدة تزيد على ستة أشهر انتظـارا لمواتاة الظرف الملائم لمعاودة النظر فيها واضافة ما ينبغي اضافته أو تعديل ما يمكن تعديله •• ولكن الشواغل الكثيرة حالت دون اجراء أية اضافة أو أي تعديل ، فلم يكن هنالك بد من تقديمها الى المطبعة على حالها الاولى ••

وحين أضعها بين أيدي القراء الكرام آمـل أن أكون قد قمت بقسط ضئيل من واجبي نحو الصحافة الادبية في الوطن العربي •• ولا يفوتني أن أشـكر لنقابة المعلمين اسهامها المادي في العون عـلى اخراج هـذه الفصول ، كمـا أشكر للسـيد عيدان صاحب « دار التضامن للطبـع والنشـر » اهتمامه وعنايتـه ومساعدته ، وكان الله في عون العبد مـا دام العبـد في عون أخيه ••


وزارة المعارف ـ بغداد علي الشوبكي

## المحتويات — الصحيفة

# للمؤلف

.........

١ـ صفات المربي ـ الطبعة الثانية .

٢ـ الدرس قبل اللعب ـ مسرحية شعرية في فصل واحد .

٣ـ الحساب والقياسات للصفوف السادسة الابتدائية ـ الطبعة الحادية عشرة ـ بالاشتراك مع الاستاذ شريف يوسف .

٤ـ الحساب والقياسات للصفوف الخامسة الابتدائية ـ الطبعة الرابعة ـ بالاشتراك مع الاستاذين معروف محمد العاني وعطا غيدان .

٥ـ القراءة العربية للصفوف الثالثة الابتدائية ـ الطبعة الثالثة ـ بالاشتراك مع الدكتور عبد الجليل الزوبعي والاستاذ مصطفى عبد الله الالوسي .

٦ـ الدكتورة عاتكة الخزرجي أمام القضاء ـ الطبعة الاولى .

الثمن ١٥٠ فلساً